يجيء عنده في ذلك شيء واختلف اصحابه في ذلك اختلافا كثيرا فمنهم من شرط فيها مثل ما شرط
الشافعي رحمه الله تعالى ومنهم من قال ان وقعت بتلك الاوصاف قبل الاحرام بيسير اجزاه ومنهم من قال يكفي
في ذلك القصد للصلاة بعينها وزيادة تلك الاوصاف زيادة كمال وهذا هو الاظهر من مذهب مالك رحمه الله
تعالى في هذه المسئلة لانه لو كان ذلك واجبا وترك الكلام فيه لما عرف من كان اماما وقد اجمعوا على انه امام
واختلفوا في تعيين الركعات وتعيين الزمان الى غير ذلك وهو مذكور في كتب الفقه ومثله ايضا تخلف
الصبيان عن الغزو وتصدق او صام ولم ينو تحلة اليمين لم يجزه عن كفارته واعاد مرة اخرى وكذلك ايضا كفارة
الظهار وصدقة المال الى غير ذلك من سائر الواجبات ان لم يحضر النية لذلك لم ينفعه ويعيد واما المندوب
الذي لا يعمل الا لله فهذا هو المندوب الذي يدخل في ضمن قوله عليه الصلاة والسلام خير الاعمال ما تقدمته
النية فيفعل من غير نية يجزي وتقدم النية فيه زيادة خير مثال ذلك من قام يتنفل بركعتين فهو ماجور في ايقاعهما
وان لم يحضر نية لان هذا الفعل بوضعه لا يكون الا لله وتقدم النية فيه افضل وكذلك ايضا اعطاء الصدقة
لانها ليست بواجبة اذا اعطاها المرء ولم يتقدم له به معرفة ولم يكن له عليه حق فبنفس الاعطاء حصل الاجر وان
لم تكن له نية وتقدم النية افضل واما المندوب الذي يعمل لله ويعمل لغير الله ففي هذا ايضا لابد من احضار النية
فيه لانه مشترك فيحتاج الى احضار النية ليخلصه لله مثال ذلك الغسل للجمعة على قول من يقول بانه سنة لانه
يشترك فيه التعبد وغيره فقد يغتسل تعبدا وقد يغتسل تبردا وتنظفا فيوقع النية ليفرق بين
المباح والتعبد **الوجه التاسع** لقايل ان يقول لم جعل في اعمال الباطن هذا الثواب وهو اعظم من
الثواب على اعمال الظاهر وجعل احضار الباطن سببا في صحة جل اعمال الظاهر **والجواب** انه ان قلنا
ان ذلك تعبد فلا بحث وان قلنا انه معقول المعنى فحينئذ يحتاج الى البيان والاظهر ان ذلك لحكمة وهو والله
اعلم انه لما كان اجل الاشياء من جميع النعم والتعبدات الايمان ومحله القلب فكل ما كان صادرا عن المحل
الذي هو وعاء للايمان كان اجل من غيره يويده هذا قوله عليه الصلاة والسلام مضغة في الجسد اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب الا وهي القلب فصلاحه اعظم من صلاح غيره
وفساده اعظم من فساد غيره لان الجوارح كلها منقادة اليه جعلنا الله ممن اصلح منه الظاهر والباطن
بمنه وكرمه

في الاربعين

بمنه وكرمه آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما **عن البخاري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما العلم بالتعلم** ظاهر الحديث يدل على تعلق الخير
بالفقه وان لا ينال العلم الا بالتعلم **والكلام** عليه من وجوه **الاول** قوله عليه الصلاة والسلام **من يرد الله به** الا
رادة المذكورة هنا هل هي على بابها اي على ما تقتضيه صيغة اللفظ فتكون في المستقبل او تكون بمعنى الماضي
احتمل الوجهين معا لان العرب تستعمل المعنيين في كلامها وقد جاء القران والحديث بذلك في غير ما موضع
فمن ذلك قوله تعالى اتى امر الله وهو ياتي بعد الخطاب وقوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم والمراد به
يوم القيامة وان كان المراد بصيغة اللفظ هذا المعنى وهو ان يكون للماضي فمعناه ما سبق من حكمته
عز وجل وقدرته وان كان المراد به الوجه الثاني وهو اولى لان اللفظ يحمل على صيغته في المستقبل ويكون ذلك
مطابقا للفعل الصادر من العبد لان فعل العبد لا يكون الا بارادة المولى وقدرته قال الله في كتابه فسنيسره
لليسرى وفسنيسره للعسرى وقال تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وهو عز وجل قد علم من هو
الصادق ومن هو الكاذب لكن المراد بهذا العلم العلم الذي يقع عليه الجزاء بمقتضى الحكمة فاذا كان
المراد به هذا المعنى فتكون الارادة في العاقبة **ولاجل** احتمال هاذين المعنيين لهاذه الالفاظ وما شاكلها
افترق المومنون على طايفتين فطايفة غلب عليهم الخوف من السابقة وطايفة غلب عليها الخوف من الخاتمة
وان كان المعنيان متلازمين لان السابقة اذا تضمنت الخير او الشر فالخاتمة في ضمنها داخلة وكذلك
بالعكس لكن بينهما فرق ما من طريق المشاهدة وعدمها وهو ان السابقة لا يعلمها احد الا الله عز
وجل او من شاء اطلعه عليها بالاخبار له وذلك من باب خرق العادة ولا يكون الا للافراد فلا يقع للسابقة
علم الا عند معاينة الخاتمة لانها تدل عليها اذ هي نتيجتها والخاتمة بخلاف السابقة لانها مشاهدة مدركة
حين يقضي الله بها يعاينها الناس بعضهم من بعض ويعاينونها من انفسهم **ولهذا** قال عليه الصلاة
والسلام من مات على خير عمله فارجوا له خيرا وقد نطق الكتاب والحديث بهما معا فقال تعالى في السابقة
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقال تعالى في الخاتمة يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء **قال العلماء** معنى التثبيت في الحيوة الدنيا عند الموت والثبات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)